Soviet Relations with the Gulf States: Oman and Saudi Arabia as a Model (1970-1990)

Assistant Lecturer Ibtisam Saud Kanoon
University of Basrah / Center for Basrah and Arabian Gulf Studies
E-mail: ibtsam.kanoon@uobasrah.edu.iq

Abstract:

The Soviet Union (1924-1990) was a superpower with significant influence in international politics, especially during the Cold War, where it represented the second pole in the global conflict with the United States. Soviet leaders turned their attention to the Arabian Gulf region due to its immense economic and strategic importance. However, ideological differences between the countries in this region and the communist doctrine embraced by Soviet leaders hindered the normalization of relations between the two parties, particularly given the excellent relations between the Gulf states and Western powers, notably Britain and the United States.

The Soviet invasion of Afghanistan in 1979 further strained relations between the Gulf states and the Soviet Union. The Gulf states feared Soviet expansion in the East and thus supported the Afghan resistance against Soviet forces. Additionally, the First Gulf War and Soviet relations with Egypt and South Yemen influenced the Gulf states' stance toward the Soviet Union.

Key words: Soviet Union, Arabian Gulf, Saudi Arabia, Sultanate of Oman, Soviet Foreign Policy.

العلاقات السوفيتية مع دول الخليج العربي عمان والسعودية أنموذجا (١٩٧٠-١٩٩٠)

المدرس المساعد إبتسام سعود كنون
جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي
E-mail: ibtsam.kanoon@uobasrah.edu.iq

الملخص:

كان الاتحاد السوفيتي (١٩٢٤-١٩٩٠) قوة عظمى، لها وزنها في السياسة الدولية لا سيما خلال الحرب الباردة. إذ مثل القطب الثاني في الصراع الدولي مع الولايات المتحدة الأمريكية. وعليه فقد تطلع القادة السوفيت إلى منطقة الخليج العربي، لما لها من أهمية بالغة من الناحية الاقتصادية والاستراتيجية. لكن الاختلافات الفكرية بين دول تلك المنطقة والعقيدة الشيوعية التي تبناها قادة الاتحاد السوفيتي حالت دون تطبيع العلاقات بين الطرفين، لاسيما مع العلاقات الممتازة بين دول المنطقة والقوى الغربية متمثلة ببريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. كما أثر الغزو السوفيتي لأفغانستان في ١٩٧٩. في العلاقة بين دول المنطقة والاتحاد السوفيتي، إذ خشيت تلك الدول من التوسع السوفيتي في الشرق، فأخذت تدعم المقاومة الأفغانية ضد القوات السوفيتية، كذلك أثرت حرب الخليج الأولى والعلاقات السوفيتية مع مصر واليمن الجنوبي، على طبيعة الموقف الخليجي من الاتحاد السوفيتي.

الكلمات مفتاحية:الاتحاد السوفيتي، الخليج العربي، السعودية، سلطنة عمان، السياسة الخارجية السوفيتية.

١- المقدمة:

تمثل منطقة الخليج العربي أهمية كبيرة في العلاقات الدولية، منذ فجر التاريخ وقد زادت تلك الاهمية مع اكتشاف النفط في المنطقة وما تبعه من تحول إنتاج الطاقة إليه. ولم تقف اهمية الخليج عند كونه يحوي اهم منابع النفط في العالم بل زادت اهميته الاستراتيجية مع ظهور الحرب الباردة بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥). وتصاعد الصراع بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة. إذ حاول الاتحاد السوفيتي تطويق المنطقة من خلال إيجاد مناطق نفوذ له حولها في مصر وجنوب اليمن، وقد بدء جهود كبيرة منذ عام ١٩٧٠ لسد الفراغ الذي اعتقد أن الانسحاب البريطاني من المنطقة(الذي كان مقررا في ١٩٧١) سيتركه. ومزاحمة النفوذ الأمريكي في الخليج. كذلك سعى السوفيت لإقامة علاقات مع دول الخليج العربية بعد ان نالت استقلالها، لكن الاخيرة كانت متحفظة على ذلك الأمر لأسباب فكرية واستراتيجية، لاسيما بعد الغزو السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩. فجاء هذا البحث ليسلط الضوء على طبيعة العلاقات بين الاتحاد السوفيتي ودول الخليج العربية خلال سبعينات وثمانينات القرن العشرين ، والعوامل التي اثرت فيها، التي تميزت بأحداث خطرة شهدتها المنطقة مثل الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) و زيادة التواجد العسكري الأمريكي في الخليج فضلا عن زيادة النفوذ السوفيتي في المحيط الهندي. وانتهى البحث عند ١٩٩٠ حيث شهدت المنطقة، احتلال القوات العراقية للكويت وضعف السياسة الخارجية السوفيتية، بسبب الانشغال بالمشاكل الداخلية التي أدت إلى تفكك البلاد في ١٩٩١.

٢- الاتحاد السوفيتي وسلطنة عمان

بسبب سياسة الاتحاد السوفيتي في مناصرة حركات التحرر في العالم الثالث، وسعيهُ لنشر الشيوعية، وبسبب تحفظ عمان في عهد سعيد بن تيمور[١]، فلم تكن هناك علاقات بين البلدين. وفي عام ١٩٧٩ وصل إلى موسكو Moscow وفد من "الجبهة الشعبية لتحرير عمان" [٢]، في زيارة غير رسمية، لكن كانت بتغطية إعلامية واسعة[٣]. مما أفسد أي محاولة لإقامة علاقات بين البلدين لمدة طويلة.

كان رد فعل السلطان قابوس بن سعيد[٤] على مثل تلك الخطوة قاسيًا، وسلبياً للغاية على السياسة السوفيتية في الخليج العربي. من خلال سعي السلطان قابوس على تركيز انتباه دول شبه الجزيرة العربية على "التهديد الشيوعي" لهذه المنطقة من العالم، إذ لجأ إلى الولايات المتحدة طلبًا للمساعدة. التي ردت على الفور وبدأت تعد عمان حليفتها وشريكتها في جهود مواجهة "التطرف السوفيتي" في جنوب الجزيرة العربية. بعد ذلك، اقترح السلطان قابوس في عام ١٩٧٩ على دول الخليج، أنه من أجل ضمان الأمن القومي وحرية الملاحة في الخليج ومضيق هرمز، لابد من الاعتماد على الإمكانات العسكرية والسياسية

والدبلوماسية الأمريكية. كانت النتيجة المنطقية لمشاعر سلطان عمان، توقيع الاتفاقية المعروفة بشأن تقديم المنافع العسكرية الأمريكية[٥] في جزيرة مصيرة[٦].

وعليه فقد تمّ أول اتصال رفيع المستوى بين الاتحاد السوفيتي وسلطنة عمان في عام ١٩٨٤، عندما بعث يوري أندروبوف Yuri Andropov، الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، في الرابع عشر من آذار من ذلك العام، برسالة إلى الحكومة العمانية اقترح فيها إقامة علاقات بين البلدين[٧]،بعدها وصل يفغيني ماكسيموفيتش بريماكوف Yevgeny Maksimovich Primakov[٨]،مدير معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي إلى مسقط. فتم مناقشة مسألة تطبيع العلاقات بين البلدين وتم الاتفاق على عقد اجتماع لوزراء الخارجية للتوقيع على الاتفاق النهائي بشأن تلك المسألة.

وفعلا عُقد اجتماع بين وزيري خارجية البلدين، في نيويورك New York خلال دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين الأول ١٩٨٥، و اتفقا على اتفاقية بشأن إقامة علاقات دبلوماسية، اعتبارًا من السادس و العشرين من أيول ١٩٨٥، إذ افتتحت السفارة السوفيتية في مسقط في شباط ١٩٨٦، وأصبح الكسندر إيفانوفيتش زينشوك Alexander Zinchuk، أول سفير سوفيتي في عمان[٩].

وجرت أول زيارة رسمية بين البلدين في نيسان ١٩٨٧، عندما قام نائب وزير خارجية الاتحاد السوفياتي فلاديمير فيدوروفيتش بتروفسكيVladimir Fedorovich Petrovsky بزيارة سلطنة عمان، وبعد عام من ذلك زار مسقط وفد من مجلس السوفيات الأعلى. فجرت مناقشات لتعزيز العلاقات الثنائية.[١٠]

جاءت إقامة علاقات دبلوماسية بين عمان والاتحاد السوفيتي كجزء من المسار الذي اتخذته سلطنة عمان لإضفاء طابع متوازن في سياستها الخارجية، وكانت انعكاسا لرغبة السلطنة في مزيد من الاستقلال السياسي على الساحة الدولية.

فضلا عن بناء حوار سياسي، اتخذ البلدان خطوات لإقامة تعاون في مجالات الاقتصاد والتجارة وإدخالهما في الإطار القانوني المناسب. وعليه زار مسقط في كانون الثاني ١٩٨٩ وفد من وزارة العلاقات الاقتصادية الخارجية السوفيتية[١١].

بينما وصل أول وفد رسمي عماني إلى الاتحاد السوفيتي في الرابع من تشرين الأول ١٩٩٠، عندما استقبل الرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوفMikhail Gorbachev[١٢]، نائب رئيس وزراء سلطنة عمان قيس بن المنعم الزواوي، الذي أوصل رسالة إلى الزعيم السوفيتي من السلطان قابوس. وأثناء المحادثة، أوضح الطرفان أن الروابط التي أقيمت بينهما مليئة بمحتوى ملموس[١٣]. وفي بيان رسمي نُشر

أثر تلك الزيارة أشار غورباتشوف عن امتنانه للسلطان قابوس لأنه استجاب "بلطف للمشاكل التي نشأت في الاتحاد السوفيتي مع بدء البيريسترويكا Perestroika[١٤] "[١٥]

٣- الاتحاد السوفيتي والمملكة العربية السعودية

أدى تحول التوجه السياسي المصري من الاتحاد السوفيتي إلى الولايات المتحدة الأمريكية[١٦] بشكل ملحوظ إلى تشدد موقف المملكة العربية السعودية تجاه الاتحاد السوفيتي، وتكثيف جهودها لمعارضة سياسة الاتحاد السوفيتي في العالم العربي.[١٧]و في تشرين الأول ١٩٧٢، عندما حاول الاتحاد السوفيتي "العودة إلى مصر" من خلال استئناف دعمه للجيش لمصري، عملت السعودية بكل ما في وسعها لمنع حدوث "تقارب جديد بين مصر و السوفيت "[١٨].

بدأت المملكة العربية السعودية في اتخاذ إجراءات مماثلة فيما يتعلق بعدد من الدول التي حصلت على استقلالها في أوائل السبعينيات. فمن خلال الضغط على أبو ظبي، أوقفت عملية تطبيع العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي والإمارات العربية المتحدة، فقد زار ممثلو الاتحاد السوفيتي أبو ظبي واتفقوا على تبادل البعثات الدبلوماسية على مستوى السفراء. ولكن عندما طلب الجانب السوفيتي في آيار ١٩٧٢ السماح بفتح سفارته في ابوظبي، ردت القيادة الإماراتية بشكل غير متوقع بأنها تعد أنه من المناسب تأخير وصول السفير السوفيتي. في الوقت نفسه، شددت على أن القرار الذي تم اتخاذه لإقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي وتبادل السفارات كان لا يزال ساري المفعول[١٩].ومن الجدير بالذكر هنا أن تبادل البعثات الدبلوماسية بين الامارات العربية المتحدة و الاتحاد السوفيتي لم يحدث إلا في عام ١٩٨٦، حيث افتتحت سفارة الاتحاد السوفيتي في الإمارات العربية المتحدة في عام ١٩٨٦، وفتحت السفارة الإماراتية في موسكو في العام التالي[٢٠].

لقد خشيت السعودية من تمدد الاتحاد السوفيتي في العالم العربي ولاسيما في الخليج و اليمن[٢١]، الذي تحالف مع مصر أبان عهد جمال عبد الناصر، وأخذ الإعلام المصري و اليمني على حد سواء يهاجم النظام السعودي ويحرض "جماهير الشعب وقواهم التقدمية في شبه الجزيرة العربية للإطاحة بالنظام الاستبدادي الفاسد في... المملكة العربية السعودية "[٢٢]. كما هاجمت قيادة جنوب اليمن، المرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالاتحاد السوفيتي، الحكومة السعودية بالانتقادات. كانت هناك مزاعم بأن السعوديين أنفقوا ستمائة مليون دولار لدعم "أعداء عدن". أنهم أنشأوا وسلحوا ومولوا فرقا قتالية من لاجئي اليمن الجنوبيين، على استعداد عند أول إشارة من السعودية لغزو جنوب اليمن، فضلا عن ذلك مولت الحكومة السعودية نشر صحيفة المعارضة اليمنية الجنوبية في جدة وتشغيل محطتها الإذاعية في نجران، حيث دعت المعارضة

سكان جنوب اليمن إلى الانتفاض ضد "التهديد للإسلام" المتمثل في القيادة الموالية للشيوعية في جنوب اليمن.[٢٣]

ثم بدأت عدن بمساعدة المتمردين في ظفار. إذ زودهم بقاعدة في أراضي اليمن الجنوبي، يمكنهم من خلالها تنفيذ عملياتهم وأعمالهم التخريبية ضد آل بوسعيد في عمان، ومرافق التخزين في الميناء لتخزين الأسلحة القادمة من الاتحاد السوفياتي و الصين.[٢٤]

في ذلك الوقت، كانت جبهة التحرير الوطني البحرينية تعمل في البحرين، حيث أرسلت مندوبيها إلى مؤتمرات الحزب الشيوعي التي عقدت في موسكو. دعت هذه الجبهة إلى "وحدة عمل جميع القوى الوطنية " في منطقة الخليج العربي، وعدت اسرة آل سعود الحاكمة في المملكة العربية السعودية مثالا حيا للرجعية[٢٥].

سعت الدبلوماسية السوفيتية لبناء علاقات مع دول الخليج العربي، بعد أن قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي في كانون الثاني ١٩٧٤ إصدار تعليمات للسفير السوفياتي في واشنطن للتحقيق في رأي السعودية فيما يتعلق بإعادة العلاقات مع الاتحاد السوفيتي.[٢٦]

تم بحث تلك القضية أيضًا خلال اجتماعين بين الملك فيصل و الأكاديمي السوفيتي بوبودجان جافوروفيتش جافوروف Bobojon Gafurovich Ghafurov، مدير معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية، و السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي الطاجيكي. ومن المثير للاهتمام أن اللقاءات عُقدت أثناء أداء فريضة الحج التي قام بها بوبودجان جافوروف في ربيع ١٩٧٤.[٢٧]

ومن الجدير بالذكر أنه خلال الاجتماعين تم التباحث في كيفية تسهيل حج المواطنين السوفيت، وهو أمر غريب لأن الاتحاد السوفيتي كان بلدا شيوعيا له موقف معادٍ من الأديان، لكن ربما أرادت الدبلوماسية السوفيتية اتخاذ قضية الحج ذريعة لبدء علاقاتها مع السعودية [٢٨].

وبدعم مباشر من الاتحاد السوفياتي، تم تأسيس الحزب الشيوعي السعودي[٢٩] في آب من عام ١٩٧٥ في سوريا. وفي حوض البحر الأحمر، و في منطقة القرن الأفريقي المجاورة للمملكة العربية السعودية، وصل الجيش الموالي للاتحاد السوفيتي إلى إثيوبيا والصومال[٣٠]. تحدثت القيادة السعودية بقلق حول تشكيل عدة "جيوب موالية للسوفييت" بالقرب من المملكة تمثلها الدول التابعة للاتحاد السوفيتي، والتي اعتقدت المملكة أنها، تشكل تهديدًا لاستقرار المنطقة وللمصالح الوطنية للمملكة العربية السعودية.[٣١]

ردت السعودية على تصرفات الاتحاد السوفيتي بخطوات دبلوماسية هدفت إلى حشد الدول الإسلامية، بواسطة اتباع مسار تعزيز القيم الإسلامية و الوقوف بوجه أنصار الاتحاد السوفياتي في الشرق الأوسط

من خلال حملات ثقافية وفكرية لتعزيز الروح الاسلامية، إذ كان الملك فيصل مقتنع بوجود مؤأمرة صهيونية شيوعية ضد بلاده[٣٢].

وفي إحدى خطاباته قال ولي العهد الأمير فهد[٣٣]، إن بلاده تود أن تكون لها علاقات طيبة مع كل من الشرق والغرب. و خطا الأمير فهد خطوة أخرى نحو تحسين الأجواء مع الاتحاد السوفيتي، عندما هنأ بريجنيف بمناسبة الاحتفال بالعيد الوطني في الاتحاد السوفيتي في تشرين الثاني ١٩٧٨ [٣٤].

شهد عام ١٩٧٩ احداث مهمة في منطقة الخليج العربي مثل الثورة ضد نظام الشاه في إيران، وما اثمرت عنه من حراك شعبي في السعودية نفسها، وكان الحدث الأهم والأخطر هو الاحتلال السوفيتي لأفغانستان الذي بدأ في الخامس و العشرين من كانون الأول ١٩٧٩. إذ عدته السعودية خطوة مهمه أخرى نحو توسع النفوذ الشيوعي وتطويق السعودية به[٣٥].

٤- موقف السعودية وعمان من الاحتلال السوفيتي لأفغانستان ١٩٧٩

ترك الغزو السوفيتي لأفغانستان، آثارا سلبية على مواقف دول الخليج العربي من تطبيع العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، فقد خشيت تلك الدول من تنامي النفوذ الشيوعي في المناطق القريبة من الخليج، الأمر الذي يشكل خطرا على أنظمتها السياسية و الاجتماعية. وكانت تلك الآثار كبيرة إلى درجة أنه لم يكن من الممكن القضاء عليها تمامًا حتى مع نهاية عقد الثمانينات من القرن العشرين.

ووفقا لذلك فقد عارضت دول الخليج العربية الغزو السوفيتي لأفغانستان بشدة، من خلال مختلف الوسائل، فبدأت بإدانته إعلاميا على المستوى الرسمي، وتحركت باتجاه تعزيز علاقاتها ولاسيما العسكرية مع القطب الآخر للحرب الباردة ألا وهي الولايات المتحدة الأمريكية، فضلا عن بريطانيا حليفتها التقليدية.

وقد اتحذت سلطنة عمان[٣٦]، و السعودية أكثر المواقف تشددا من ذلك الغزو، عندما بدأت بدعم المعارضة الأفغانية المسلحة أو ما عرف بأسم (المجاهدين الأفغان).في اجتماع طارئ لوزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي في إسلام آباد كانون الثاني ١٩٨٠، دعت السعودية الدول الإسلامية إلى مقاطعة "النظام الدمية في أفغانستان" وفرض عقوبات اقتصادية وسياسية عليه. وصرحت علانيه أنه لا يمكن الحديث عن تطبيع العلاقات بينها وبين الاتحاد السوفيتي إلا بعد انسحاب قواته بشكل كامل من أفغانستان.[٣٧]

رأت السعودية وسلطنة عمان والبحرين والكويت والإمارات بالتعاون الوثيق مع الولايات المتحدة في المجال العسكري ضمانًا لأمنها ضد الاتحاد السوفيتي، لإن قادة تلك الدول اعتقدوا أن أمنهم جزء من أمن

أفغانستان وجنوب اليمن [٣٨].وعليه تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من دفع الدول الغنية مالياً المنتجة للنفط في شبه الجزيرة العربية لتوسيع التعاون العسكري معها، مما عزز النفوذ الأمريكي في المنطقة [٣٩].

قام مستشار الأمن القومي الأمريكي، زبيغنيو بريجنسكي Zbigniew Brzezinski[٤٠] بزيارة إلى السعودية في مطلع شباط ١٩٨٠. وعقد اجتماعات ومحادثات مع ولي العهد الأمير فهد بن عبد العزيز، وكذلك مع وزير الخارجية الأمير سعود بن فيصل، إذ أبدى الجانب السعودي رغبته في التعاون العسكري الوثيق مع الولايات المتحدة، وكذلك أبدى قلقه فيما يتعلق بـ "تنامي الوجود العسكري الشيوعي في جنوب اليمن"[٤١]. وأيضا دعم الأمير فهد نشر وحدات عسكرية أمريكية الدائمة في المنطقة[٤٢].

أمام تحديات تزايد النفوذ السوفيتي في المنطقة المحيطة بشبه الجزيرة العربية، و اندلاع الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨، كثفت دول الخليج اتصالاتها لتوحيد جهودها لمواجهة آثار تلك التحديات، وشكلت مجلس التعاون لدول الخليج العربية [٤٣]. كان رد فعل الاتحاد السوفيتي سلبياً على تشكيل المجلس، فقد عدهُ حركة عربية نحو مزيد من بناء التعاون العسكري والسياسي مع الولايات المتحدة الأمريكية. إذ وصفتهُ وزارة الخارجية السوفيتية بأنه " خطوة ليست في الاتجاه الصحيح"[٤٤].

ووفقاً لذلك كانت المهمة الرئيسة للدبلوماسية السوفيتية هي منع مجلس التعاون من التحول إلى اتفاق دفاع عسكري آخر من خلال الاتصالات السياسية مع أعضاءه. فقد طرح الاتحاد السوفياتي فكرة عقد مؤتمر إقليمي حول الأمن والتعاون في منطقة الخليج بمشاركة سوفيتية وأمريكية، ظهرت تلك الفكرة لأول مرة في مقابلة مع صحيفة السياسة الكويتية في آيار ١٩٨١ من قبل ليونيد ميتروفانوفيتش زامياتين Leonid Zamyatin، رئيس قسم المعلومات الدولية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي[٤٥]. لم تتفاعل الدول الخليجية مع المبادرة السوفيتية، ونظرت إليها على أنها مظهر من مظاهر نيّة الاتحاد السوفيتي لتحويل المنطقة إلى منطقة صراع نفوذ مع الولايات المتحدة وبريطانيا، بعد إن كانت مقفلة لصالح القوتين الأخيرتين لعقود طويلة[٤٦].

أعتقد القادة الخليجيين وحتى وزارة الخارجية الأمريكية أن اتفاقية ثلاثية بين جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية[٤٧] وليبيا وإثيوبيا في ربيع عام ١٩٨١[٤٨]، أي بين الشركاء السياسيين للاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط جاءت بدعم وتوجيه سوفيتي من أجل الموازنة مع مجلس التعاون الخليجي.

لذلك في نيسان ١٩٨١، قام الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح [٤٩]. نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الكويتي، بزيارة موسكو لتهدئة مخاوف القيادة السوفيتية. فيما يتعلق بإنشاء مجلس التعاون. خلال محادثة مع أندري جروميكو[٥٠] Andrey Gromyko، تحدث الشيخ صباح بشكل حاسم حول السياسة الإقليمية لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، حليف الاتحاد السوفيتي في شبه الجزيرة

العربية. فقد أثار قضية تأثير القيادة السوفيتية على ذلك البلد من أجل تنظيم العلاقات بين جنوب اليمن وسلطنة عمان. وبهذه الطريقة، إذ لم يتم الاستقرار بشكل كامل، فعلى الأقل نزع فتيل الوضع في جنوب شبه الجزيرة العربية. وركز جروميكو بدوره على الامتيازات العسكرية الأمريكية في سلطنة عمان،والتي،إكما أشار، لم تسهم أيضًا في تخفيف حدة التوتر في الوضع الذي كان يتطور هناك. في الوقت نفسه، أكد وزير الخارجية السوفيتي اندريه غروميكو أن وجود قواعد عسكرية للغرب في دول الخليج،لا يخدم السلام والاستقرار حسب أي بلاده، وأشار أن مسؤولية ضمان الأمن في منطقة معينة من العالم من اختصاص الدول الموجودة في تلك المنطقة. وأكد للشيخ صباح الأحمد إن بلاده ستكون مستعدة للقيام بالعمل المناسب مع قيادة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، بشرط أن تقوم دول مجلس التعاون الخليجي بتطبيع العلاقات مع الاتحاد السوفيتي[٥١]. لكن أغلب الدول الخليجية وصفت العرض السوفيتي بأنه ابتزاز السياسي[٥٢].يبدو أن القيادة السوفيتية كانت مستعدة لوقف أي اعمال من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ضد دول الخليج، عندما تتحقق مصالحها في المنطقة.

لكن السعودية من جانبها بدأت حوارًا مع الاتحاد السوفيتي حول قضية تطبيع العلاقات الثنائية عام ١٩٨٢.واتفق الطرفان على تنظيم "قناة اتصال" في لندن أو باريس لتبادل المعلومات حول القضايا الملحة الإقليمية وعلى رأسها الوضع في أفغانستان.[٥٣]

زار وزير الخارجية السعودي سعود بن فيصل موسكو (٢-٤ شباط) من العام نفسه، كجزء من "لجنة السبعة" التابعة لجامعة الدول العربية. وخلال لقاءه مع وزير الخارجية السوفيتي غروميكو، أثار الوزير السعودي، قضية العلاقات السوفيتية السعودية. وأشار أن الظروف لا تسمح بإقامة علاقات رسمية بين البلدين. لكنه اقترح إنشاء "اتصال سري عبر قناة اتصال دائمة" بين البلدين يمكن أن يتم من خلال سفيري البلدين في لندن أو باريس وهو أمر رحبت به القيادة السوفيتية والتي عدته خطوة مهمة نحو تطبيع العلاقات بين البلدين.[٥٤]

في نهاية آذار ١٩٨٥. أرسلت الإدارة الدولية للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني مذكرة إلى الأمين العام للحزب ميخائيل غورباتشوف، بعنوان (حول مسألة السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط). ناقشت على وجه الخصوص الحاجة إلى زيادة الاهتمام بـ "الجناح المحافظ في العالم العربي" [٥٥]. وبالتأكيد كانت دول الخليج من ضمنها.

بحلول ربيع وصيف عام ١٩٨٥، أي بحلول وقت التغييرات الملحوظة في السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي، كانت هناك أيضًا تحولات في موقف الدول الأعضاء في مجلس التعاون فيما يتعلق بالعلاقة مع الاتحاد السوفيتي. إذ بدء الابتعاد عن الخطاب المناهض للسوفييت، والأهم من ذلك، إزالة الحواجز التي

حالت دون التواصل بين الدول. وكان في ذلك الوقت أول وفد رياضي سعودي برئاسة رئيس شؤون الشباب زار موسكو، وزارت البحرين أول مجموعة سياحية من الاتحاد السوفيتي. وفي تشرين الثاني ١٩٨٦، بعث الملك فهد، برسالة تهنئة إلى غورباتشوف بمناسبة العيد الوطني للاتحاد السوفيتي [٥٦]. وفي أواخر كانون الأول ١٩٨٧ و أوائل كانون الثاني ١٩٨٨. زارت كارين نرسيسوفيتش بروتنتس Karen Nersesovich Brutents، النائب الأول لرئيس الإدارة الدولية للجنة المركزية للحزب الشيوعي، الإمارات العربية المتحدة والكويت والمملكة العربية السعودية. نقلت إلى رؤساء تلك الدول رسائل شخصية من ميخائيل غورباتشوف.[٥٧]

مع الأخذ في الاعتبار سياسة "التفكير الجديد"، التي بدأ الاتحاد السوفيتي في اتباعها في النصف الثاني من ثمانينيات القرن العشرين، بدأت دول الخليج العربية في تغيير نهجها تجاه العلاقات مع الاتحاد السوفيتي. في التاسع و العشرين من كانون الثاني ١٩٨٨، قام وزير خارجية السعودية، سعود بن فيصل،بزيارة موسكو لإجراء محادثات حول الحرب العراقية الإيرانية والتسوية في الشرق الأوسط، وخلال لقاءه مع وزير الخارجية السوفيتي ادور شيفرنادزه، ناقشا الأزمة الأفغانية وتطبيع العلاقات الثنائية[٥٨].

تجدر الإشارة إلى أنه في الثمانينيات، كانت المشكلة الأفغانية إحدى أولويات أنشطة السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية، وفي الواقع في معظم الدول الأعضاء الأخرى في مجلس التعاون. تم تحديد اهتمامهم المتزايد بالأحداث في أفغانستان من خلال عدد من العوامل الجغرافية والدينية والسياسية.

فقد كان احتمال إقامة "نظام موال للشيوعية" في أفغانستان واشتداد التنافس السوفيتي الأمريكي في الخليج مرتبطًا بمثل ذلك التطور للأحداث.

كانت المملكة العربية السعودية واحدة من الداعمين السياسيين الرئيسيين للمعارضة المسلحة الأفغانية، وهي مانحها المالي الرئيس وأكبر مورد للأسلحة. في آذار ١٩٨٩، اعترفت المملكة العربية السعودية والبحرين بحكومة المجاهدين الانتقالية[٥٩].

واتفقت الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية في تشرين الأول ١٩٨٩،على تقديم مساعدات عسكرية مشتركة لقوات المعارضة الأفغانية بمبلغ ٧١٥ مليون دولار، كذلك قام مدربون سعوديون بدور نشط في إعداد وتشكيل مفارز مسلحة خاصة لنقلها إلى أراضي أفغانستان[٦٠].بلغت المساعدة العسكرية والمالية المقدمة في ١٩٧٩-١٩٨٩ للمعارضة الأفغانية فقط من المملكة العربية السعودية أكثر من ٣ مليارات دولار، دون احتساب التبرعات الخاصة التي كانت تجمه علانيه في العديد من المساجد في المملكة [٦١].

بدأت الاتصالات السوفيتية السعودية حول الملف الأفغاني عام ١٩٨٨، في المرحلة الأخيرة من إعداد اتفاقيات جنيف. بعد محادثات ادور شيفرنادزه مع سعود بن فيصل في موسكو، زار فلاديمير بورفيريفيتش بولياكوف Vladimir Porfirievich Polyakov، رئيس دائرة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في وزارة خارجية الاتحاد السوفياتي، المملكة العربية السعودية في شباط ١٩٨٨. وكانت تلك أول زيارة للمملكة يقوم بها مسؤول سوفيتي خلال الخمسين عامًا التي سبقتها منذ إلغاء السفارة السوفيتية في جدة. عُقدت اجتماعات مع سعود بن فيصل وولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود. تحدث أفراد من العائلة المالكة بمعنى أن تسوية المشكلة الأفغانية سيكون لها تأثير إيجابي على المناخ السياسي في هذه المنطقة من العالم ككل.

تلا ذلك تطورا مهما في تشرين الأول ١٩٨٨، عندما أبلغت المملكة العربية السعودية الاتحاد السوفيتي أنها ستكون مستعدة لأداء دور "الوسيط الأمين" بين المجاهدين الأفغان وبينه، و تنظيم اجتماع بين الجانبين في أراضيها. وفعلا عُقد الاجتماع في الطائف في كانون الأول ١٩٨٨. كان الوفد السوفيتي برئاسة يولي ميخائيلوفيتش فورونتسوف Mikhailovich Vorontsov، نائب وزير خارجية الاتحاد السوفياتي، والذي خلال إقامته في السعودية التقى بالملك فهد. إذ رحب بالتصرف السوفيتي لتحقيق الاستقرار في أفغانستان. ووعد بمواصلة جهود حفظ السلام لحل الأزمة الأفغانية. وأيضا أشار إلى إن إحلال السلام في أفغانستان هو واجب مقدس على الدول الإسلامية، وأن التسوية الأفغانية يمكن ويجب أن يتم تيسيرها من خلال توحيد الجهود.[٦٢]

لقد كان النصف الثاني من ثمانينيات القرن العشرين هو وقت إحياء العلاقات السوفيتية السعودية بشكل ملحوظ. هكذا كان رد فعل الرياض على "الخط الجديد" للاتحاد السوفييتي في الشؤون الدولية، وعلى نزع فكرة السياسة الخارجية السوفيتية القائمة على نشر الشيوعية، فضلاً عن تحسين المناخ في العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، شريك السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية. في النصف الثاني من الثمانينيات، بدأت السعودية في تبادل وجهات النظر مع السوفيت بشكل متكرر حول القضايا الملحة أنذلك في السياسة الدولية مثل إنهاء الحرب العراقية الإيرانية و المشكلة الأفغانية و الصراع العربي الإسرائيلي والأزمة اللبنانية. كل هذا يشهد على تصميم السعودية على استخدام الإمكانات السياسية والدبلوماسية للاتحاد السوفياتي من أجل استقرار الوضع في الخليج العربي وفي الشرق العربي ككل. كان الاتحاد السوفيتي بدوره مهتمًا أيضًا بتطوير الحوار وتطبيع العلاقات مع المملكة العربية السعودية، وهي واحدة من أكثر ممثلي العالم الإسلامي نفوذاً، وهي عضو رسمي في أوبك[٦٣] وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي.[٦٤]

إن الزيارات التي قام بها وزير النفط السعودي هشام بن محيي الدين ناظر في كانون الثاني ١٩٨٧ إلى موسكو ووزير الخارجية سعود بن فيصل كممثلين لمنظمة أوبك ومجلس التعاون، على التوالي، عكست بشكل واضح تعديلًا معينًا. طرأ في موقف السعودية بشأن الاتصالات الثنائية مع الاتحاد السوفياتي. لقد أظهر بوضوح الاستعداد السعودي لتطوير العلاقات مع الاتحاد السوفيتي.

ومن جانبها أعلنت سلطنة عمان حال بدء الغزو السوفيتي لأفغانستان، ضرورة سحب القوات الأجنبية من أفغانستان و دعت إلى حل سلمي للمشكلة الأفغانية، بما يضمن حق الشعب الأفغاني في تقرير المصير دون تدخل أجنبي[٦٥].و كون عمان أحد المشاركين في رعاية القرارات الخاصة بأفغانستان. في دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة، على عكس المملكة العربية السعودية نفسها، لم تحافظ على اتصالات مع المجاهدين. ولم تقدم لهم السلطنة أي مساعدات مادية ولم تسمح للمعارضة الأفغانية باستخدام أراضيها.

في الوقت نفسه، حافظت عمان على اتصالات نشطة بشأن القضية الأفغانية مع باكستان[٦٦]. و شاركت وجهة النظر الباكستانية بأن الازمة الأفغانية قد أوجدت مشكلة حادة لباكستان تمثلت بوجود ملايين اللاجئين الأفغان في المناطق الحدودية بين البلدين، وأن تلك المشكلة الحادة يجب حلها في غضون وقت قصير[٦٧].

٥- الخاتمة

حاول الاتحاد السوفيتي إقامة علاقات مع دول الخليج العربية، لكن سعيه في الترويج للشيوعية ونشرها، جعل تلك الدول تتردد في تطبيع علاقاتها مع ذلك القطب الدولي. لأن دول الخليج العربية كانت شديدة المحافظة وخشيت على أنظمتها من الأفكار الشيوعية، كما أنها كانت تقييم علاقات قوية وتاريخية مع بريطانيا ومن بعدها الولايات المتحدة الأمريكية، أهم أعداء الاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة.

وقد زاد الغزو السوفيتي لأفغانستان من مخاوف دول الخليج العربية في إحداث أي تقارب مع الاتحاد السوفيتي، فعارضت تلك الدول ذلك الغزو ونددت به وعدته تهديدا مباشرا لأمنها. وعليه دعمت السعودية بقوة حركة المعارضة الأفغانية (المجاهدين الأفغان) ماديا ومعنويا. فيما فتح الغزو أبواب الحوار بين الاتحاد السوفيتي والسعودية من أجل تسوية الأوضاع في أفغانستان لاسيما بعد أن بدأت الاصلاحات في الاتحاد السوفيتي تحت ما عرف باسم (البريسترويكا) الأمر الذي فسح المجال لإقامة علاقات رسمية بين دول الخليج العربية و الاتحاد السوفيتي منذ منتصف عقد الثمانينات من القرن الماضي.

الهوامش:

(١) سعيد بن تيمور بن فيصل : سلطان مسقط وعمان(١٩٧٠-١٩٣٢) التي أصبحت سلطنة عمان لاحقا، ولد في الثالث عشر من آب ١٩١٠،،وهو الحاكم الثالث عشر من عائلة. اتبع سياسة شديدة المحافظة والمعارضة لأي تحديث كما شهد عهده عزل بلاده عن العالم الخارجي. شهدت الخمسينات من القرن العشرين عدة مواجهات بين نظامه ونظام الإمامة الإباضية بزعامة غالب بن علي. وفي ١٩٦٤ وضع ابنه قابوس تحت الاقامة الجبرية. وفي سنة ١٩٦٦ تعرض لمحاولة اغتيال قام بها الثوار الظفاريون ولمحاولة انقلابية قادها أخوه غير الشقيق طارق بن تيمور. أطيح به في انقلاب قاده أنصار ابنه قابوس في الثالث و العشرين من تموز ١٩٧٠ فنفي الى لندن إلى أن توفي هناك في التاسع عشر من تشرين الاول ١٩٧٢.ينظر خالد ماجد حمد، تاريخ الخليج المعاصر، بيروت،،١٩٩٩، ص ١٢٦.

(٢) تشكلت من عدة تنظيمات سياسية ذات توجهات مختلفة، لكنها تبنت أفكارا يسارية فيما بعد، كان نواتها من العمانيين والظفاريين الموجودين في الخليج العربي، ومن العمانيين والظفاريين الموجودين داخل عمان ومسقط، فضلا عن أعضاء حركة القوميين العرب في ظفار والجمعية الخيرية الظفارية، ومنظمة الجنود الظفاريين، إذ اندمجت تلك الأطراف وشكلت جبهة تحرير ظفار التي بدأت نشاطها في حزيران ١٩٦٥ بإعلان النشاط المسلح ضد سعيد بن تيمور والوجود البريطاني، و اعلنت سعيها لإقامة حكم وطني دستوري في عمان، غيرت الجبهة اسمها عدة مرات حتى أصبح الجبهة الشعبية لتحرير عمان في آب ١٩٧٤. ينظر : رياض نجيب الريس، ظفار الصراع السياسي و العسكري في الخليج العربي ١٩٧٠-١٩٧٦، رياض الريس للكتب، ط٢،٢٠٠٠، ص ٨٤-٨٧.

(3) William Nester, The Persian Gulf and Great power in Cold war, Lincoln, Books , New York, 2013,P.198.

(٤) قابوس بن سعيد : سلطان عمان ١٩٧٠-٢٠٢٠، ولد في الثامن عشر من تشرين الثاني ١٩٤٠ في صلالة. تلقى تعليمه العالي في الأكاديمية العسكرية الملكية البريطانية. في ١٩٦٥ وضعه أبوه تحت الإقامة الجبرية. وفي ١٩٧٠ قام بانقلاب ضد والده بدعم بريطاني. قام على الفور بمجموعة من المشاريع لتحديث البلاد وإنهاء عزلتها، ومع ذلك، ظلت السلطة السياسية مركزة في العائلة المالكة، على الرغم من أن نظام قابوس سمح تدريجيا للعمانيين الآخرين (بما في ذلك النساء) بالمشاركة في الحكومة. في عام ١٩٩٦ أصدر أول دستور لعمان، والذي أضفى الطابع الرسمي على كل من الهيئة التشريعية الاستشارية والسلطان كرمز موحد للدولة. تم منح حق الاقتراع العام لجميع المواطنين العمانيين الذين لا تقل أعمارهم عن ٢١ عاما، على الرغم من استمرار حظر الأحزاب السياسية. حقق قابوس تقدما كبيرا في إنهاء عزلة عمان، إذ انضمت إلى جامعة الدول العربية والأمم المتحدة. وأصبحت البلاد عضوا مؤسسا في مجلس التعاون الخليجي، وحافظ قابوس على علاقات ودية مع مجموعة واسعة من البلدان بغض النظر عن انحيازها السياسي، بما في ذلك إيران والمملكة

العربية السعودية وإسرائيل، وحياديا في عدد من القضايا الإقليمية الخلافية، بما في ذلك الطموحات النووية الإيرانية، وحصار دول مجلس التعاون الخليجي لقطر، والحرب الأهلية في اليمن. توفي في العاشر من كانون الثاني ٢٠٢٠، فخلفه ابن عمه هيثم بن طارق. ينظر
https://www.britannica.com/biography/Qaboos-bin-Said

(٥) اكبر جزيرة تقع قبالة الساحل الشرقي لسلطنة عمان، على امتداد ٩٥ كم من الجهة الشمالية وحتى الجهة الجنوبية، وتبلغ مساحتها حوالي ٦٤٩ كم²، ينتشر حول الجزيرة عدد من الجزر الأصغر حجما، تتمتع بموقع استراتيجي على الطريق بين أوربا والهند من جهة والبحر الأحمر والخليج العربي من جهة ثانية، فضلا عن تمتعها بموقع استراتيجي مقابل سواحل شبه الجزيرة العربية الجنوبية الشرقية بشكل مواز للساحل الجنوبي الشرقي لسلطنة عمان، لمزيد من التفاصيل ينظر: سالم بن حمدون بن حامد بن حمود المعمري، جزيرة مصيرة بين الماضي والحاضر، ط١,١٩٩٧، ص١٩؛ خالد صالح المقصقص، جزيرة مصيرة العمانية في الاستراتيجية البريطانية ١٩٣٠-١٩٤٥ دراسة في الوثائق البريطانية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، العدد٥٤، ايلول ٢٠٢٠، ص٧٣.

(6) William Nester,Op.cit,P.211.

(7) FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1983–1985, VOLUME VI, Masqat ,16 March 1984, Memorandum From the U.S. embassy in Oman to the Acting Secretary of State, Washington, 17 March, 1984.

(٨) يفغيني بريماكوف: سياسي روسي، ولد في التاسع و العشرين من تشرين الاول ١٩٢٩. تخرج من معهد الدراسات الشرقية عام ١٩٥٣.انضم إلى الحزب الشيوعي السوفيتي في عام ١٩٥٩. من عام ١٩٦٢ إلى عام ١٩٧٠ عمل بريماكوف في صحيفة "برافدا" اليومية للحزب، كمتخصص في شؤون الشرق الأوسط وكاتب عمود ونائب محرر. خلال تلك المدة طور علاقات وثيقة مع العديد من القادة العرب.في عام ١٩٧٠، عُيِّن بريماكوف نائبًا لمدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية، وهو أعلى مؤسسة فكرية في السياسة الخارجية السوفيتية، وفي عام ١٩٧٧ تم تعيينه مديرًا لمعهد الدراسات الشرقية. عمل بشكل وثيق مع الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف في اعادة الاصلاح (البيريسترويكا)، وأصبح عضوًا مرشحًا في المكتب السياسي، هيئة صنع السياسة في الحزب، في عام ١٩٨٩. وفي خريف عام ١٩٩١ أصبح النائب الأول لمدير لجنة أمن الدولة (KGB) و رئيس مديريتها الأولى (المخابرات الأجنبية). تم حل الكي جي بي بعد بضعة أشهر، لكن بريماكوف استمر في خدمة الاستخبارات الخارجية الروسية، عينه بوريس يلتسين وزيرا للخارجية عام ١٩٩٦. وفي ايلول ١٩٩٨ رئيسا للوزراء لمدة ثمانية اشهر، خدم بريماكوف في عدة بعثات دبلوماسية تحت رئاسة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين. أصبح فيما بعد رئيس غرفة التجارة والصناعة الروسية. توفي في السادس و العشرين من حزيران ٢٠١٥.ينظر :

Mikhail Novozhevsk , Contemporary Russia: Personalities and Events , New York,2003,P.99.

(9)Thomas Bradley , Contemporary Soviet policy in the Arab region, Harvard University Press, 2001,P.83.

(10)FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1987–1989, VOLUME VI, Masqat ,22 April 1988, Memorandum From the U.S. embassy in Oman to the Acting Secretary of State, Washington, 22 April, 1988.

(11)Chapman Peter, The Soviet Union and the Arab East ,Rainbow press Corporation, 1998,p.44.

(١٢) ميخائيل جورباتشوف : مسؤول سوفيتي، سكرتير العام للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي من ١٩٨٥ إلى ١٩٩١ ورئيس الاتحاد السوفيتي في ١٩٩٠–١٩٩١.ولد في الثاني من آذار ١٩٣١ لأسرة فلاحية في جنوب غرب روسيا. عُيِّن غورباتشوف عضوًا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي عام ١٩٧١، وعُيِّن سكرتيرًا للحزب في الزراعة عام ١٩٧٨. وأصبح مرشحًا لعضوية المكتب السياسي عام ١٩٧٩ وعضوًا كامل العضوية عام ١٩٨٠. أدت جهوده لإضفاء الطابع الديمقراطي على النظام السياسي لبلاده وإضفاء اللامركزية على اقتصادها إلى سقوط الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١. فقد أنهى هيمنة الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية على أوروبا الشرقية، مُنح جورباتشوف جائزة نوبل للسلام في عام ١٩٩٠.توفي في الثلاثين من آب ٢٠٢٢ في روسيا. ينظر :عمار خالد رمضان، ميخائيل غورباتشوف ودوره في السياسة السوفيتية حتى العام ١٩٩١، اطروحة دكتوراه عير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة،٢٠١٠.

(13)Thomas Bradley ,Op.Cit.,P.98.

(١٤) وتعني (أعادة الهيكلة) وأطلقها غورباتشوف عندما أصبح رئيسًا للحزب الشيوعي عام ١٩٨٥. إذ اعتقد في البداية أن الهيكل الاقتصادي الأساسي للاتحاد السوفياتي كان سليمًا وبالتالي لم تكن هناك حاجة إلا إلى إصلاحات طفيفة. وهكذا اتبع سياسة اقتصادية سعت إلى زيادة النمو الاقتصادي مع زيادة الاستثمار الرأسمالي. كان الاستثمار الرأسمالي لتحسين الأساس التكنولوجي للاقتصاد السوفيتي وكذلك تعزيز بعض التغييرات الاقتصادية الهيكلية. كان هدفه واضحًا تمامًا: جعل الاتحاد السوفييتي على قدم المساواة اقتصاديًا مع الغرب. بعد عامين، توصل جورباتشوف إلى نتيجة مفادها أن التغييرات الهيكلية العميقة ضرورية. في المدة من ١٩٨٧ إلى ١٩٨٨. تسببت عواقب إنشاء نظام سوق شبه حر في حدوث فوضى اقتصادية للبلاد وعدم شعبية كبيرة لغورباتشوف. نصحه الاقتصاديون الراديكاليون، بأن النجاح على النمط الغربي يتطلب اقتصاد سوق حقيقي. ومع ذلك، لم ينجح غورباتشوف أبدًا في الانتقال من الاقتصاد الموجه إلى الاقتصاد المختلط. ادت تلك الاجراءات الى تفكك الاتحاد السوفيتي رسميا في ١٩٩١. ينظر :

Mikhail Gorbachev, Perestroika: new thinking for our country and the world, HARPER & ROW, PUBLISHERS, New York Cambridge, 1987.

(15)Robert Tucker, The US-Soviet conflict in the Middle East in the second half of the twentieth century, Cornell University Press,1999,p.50.

(١٦) أعلن السادات عن طرد الخبراء السوفيت من مصر في الثامن من تموز ١٩٧٢.وقدر عددهم بعشرين ألف خبير ومدرب، وذلك بسبب تلكؤ الاتحاد السوفيتي في تزويد مصر بأسلحة هجومية تساعده على استرداد أراضيه التي احتلتها (إسرائيل) في حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧، الأمر الذي رحبت به الولايات المتحدة الأمريكية، وعدته خسارة للاستراتيجية السوفيتية في الشرق الأوسط، ينظر : عبد العليم يوسف، العلاقات المصرية السوفيتية ١٩٧٠-١٩٨١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٣، ٦٦: ورود هاتو علي الحجاج، العلاقات المصرية –السوفيتية في عهد الرئيس محمد أنور السادات ١٩٧٠-١٩٨١"دراسة تاريخية" ط١،عمان، ٢٠٢١، ص ٧٦-٧٨.

(17)FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1987–1989, VOLUME VI, Masqat ,17 June 1989, Memorandum From the U.S. embassy in Doha to the Acting Secretary of State, Washington, 19 June, 1989.

(18)Douglas Clark, The Soviet Union and the Gulf after the invasion of Afghanistan, London, Macmillan and Company,1994,p.69.

(19)Anastasia Philippe , Oxford University Press, The Soviets and the Islamic world after World War II , 2003,P.77

(20)Robert Tucker,Op.Cit.,P.93.

(٢١) ينظر : إياد تركان إبراهيم يوسف الدليمي، النشاط السوفيتي تجاه شطري اليمن و الموقف الدولي و العربي منه ١٩٦٢-١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية، جامعة ديالى، ٢٠٠٦.

(22)Spechler Gary , International Rivalry in the Gulf after World War II, New York: Praeger Publishers,2000,p.118.

(23)FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1987–1989, VOLUME VI, Masqat ,14 November 1988, Memorandum From the U.S. embassy in Bahrain to the Acting Secretary of State, Washington, 15 November , 1988.

(24)Robert Tucker,Op.Cit.,P.101.

(25)Spechler Gary , Op.Cit.,P.141.

(26)Anastasia Philippe ,Op.Cit,P.93.

(27)Philip G. Morris, Soviet foreign policy and the variables of the third world, New York and London: Columbia University Press,1997,p.95.

(28)Daniel Norman, The Gulf and the great powers throughout history, New York: Macmillan Publishing Company,1996,p.17.

(٢٩) الحزب الشيوعي السعودي : ظهر هذا التنظيم بعد إن كان أعضاؤه يعملون تحت اسم جبهة التحرير الوطني (١٩٥٨ – ١٩٧٥) التي تكونت من عدة اتجاهات فكرية لكن غلب عليها الطابع اليساري، أعلن الحزب عن ظهوره بواسطة بيان، أعلن فيه عن مشروعه السياسي و نظامه الداخلي ومنهاجه الذي ضم أحد عشر فصلا،

أكد فيه على سعيه لإقامة نظام دستوري تمثيلي، يعادي الامبريالية الغربية، ينظر عمار فاضل حمزة، المعارضة السياسية في المملكة العربية السعودية١٩٦٤-١٩٧٥، مجلة واسط للدراسات الإنسانية، المجلد ١٥، العددالعدد٤٣، ٢٠١٩،ص٤٠-٤٣.

(30)Spechler Gary , Op.Cit.,P.155.
(31)Robert Tucker,Op.Cit.,P.114.
(32)Anastasia Philippe ,Op.Cit,P.116.

(٣٣) فهد بن عبد العزيز آل سعود: ملك المملكة العربية السعودية (١٩٨٢ – ٢٠٠٥). ولد في الرياض في ١٩٢٣، و هو أول أبناء حصة السديري من مؤسس المملكة ابن سعود. تلقى تعليما تقليديا، وعُيِّن وزيراً للتربية في عام ١٩٥٣ وأنشأ نظاماً للتعليم الابتدائي والثانوي العام. ثم عين وزيرا للداخلية في ١٩٦٢، وفي ١٩٦٧ نائبا ثانيا لرئيس الوزراء. في عهد أخيه غير الشقيق الملك فيصل (١٩٦٤-١٩٧٥)، ترأس فهد عدة مجالس عليا تعنى بأمور مثل الأمن القومي والسياسة التعليمية وشؤون النفط. بعد اغتيال الملك فيصل، أصبح خالد ملكًا لكنه ترك الكثير من إدارة البلاد لفهد حتى قيل انه كان الحاكم الفعلي للبلاد، إذ أصبح وليًا للعهد. كان فهد مدافعًا عن التحديث واستقطب مجموعة من الفنيين المدربين الغربيين للإشراف على التنويع الصناعي في البلاد. أصيب فهد بجلطة دماغية عام ١٩٩٥، وفي الأول من كانون الثاني ١٩٩٦، سلم الحكم إلى أخيه غير الشقيق ولي العهد الأمير عبد الله أنذاك. بعد أقل من شهرين عاد الملك فهد إلى السلطة، لكن استمر عبد الله في أدارة الشؤون اليومية للبلاد. توفي في الاول من آب ٢٠٠٥. ينظر :
https://www.britannica.com/biography/Fahd

(34)Anastasia Philippe ,Op.Cit,P.128.

(٣٥) في أوائل عام ١٩٨٨، كان هناك حوالي ٨٠٠٠ مستشارا من الاتحاد السوفياتي ومن كوبا في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وإثيوبيا. فقد خشيت الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية وباقي دول الخليج العربية من أن الاتحاد السوفيتي يمكن أن يستخدم "رؤوس الجسور" في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وإثيوبيا، في الوقت المناسب لفرض سيطرة مشددة على مضيق باب المندب.، أحد أهم شرايين الشحن في العالم. ومن ثم الضغط على دول المنطقة التي تعتمد على النفط بشكل كبير. ينظر : Douglas Clark Op.Cit,P.13.

(٣٦) ينظر : باسمة عبد العزيز عمر العثمان، سلطنة عمان (١٩٧٠-١٩٨١) دراسة في العلاقات الخارجية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص ٢٨٢.

(37)Chapman Peter,Op.Cit,P.87.
(38)Robert Tucker,Op.Cit.,P.122.
(39)Anastasia Philippe ,Op.Cit,P.151.

(٤٠) زبيغنيو بريجينيسكي : باحث في العلاقات الدولية ومستشار الأمن القومي في إدارة الرئيس الأمريكي جيمي كارتر(١٩٧٧-١٩٨١)، أدى دورًا رئيسا في التفاوض على معاهدة الأسلحة النووية SALT II بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وفي الجهود الأمريكية للحفاظ على حكم محمد رضا شاه بهلوي في شاه إيران.ولد

بيجينسكي في الثامن و العشرين من آذار ١٩٢٨ في بولندا. كان والده سفيراً لبولندا في كندا عام ١٩٣٨. عندما تولى الشيوعيون المدعومون من الاتحاد السوفيتي رئاسة الحكومة البولندية في عام ١٩٤٥، رفضت العائلة العودة الى بولندا. فعارض بريجنسكي الشيوعية والاتحاد السوفيتي بشدة.درس بريجنسكي الاقتصاد والعلوم السياسية، وحصل على الدكتوراه من جامعة هارفرد ١٩٥٠. وفي ١٩٦٢، أصبح أول مدير لمعهد أبحاث كولومبيا للشؤون الشيوعية (لاحقًا معهد أبحاث التغيير الدولي)، وهو المنصب الذي شغله حتى عام ١٩٧٧. عمل كمستشار كارتر للشؤون الخارجية خلال حملته الرئاسية الناجحة. ساعد بريجنسكي كارتر في إعادة التفاوض بشأن معاهدة قناة بنما في ١٩٧٨ والاستعداد لنقل السلطة على القناة الى بنما، فضلا عن ذلك عمل بريجنسكي بجد على تحسين العلاقات الأمريكية مع الصين. فتحت إشرافه، فتحت الولايات المتحدة أول سفارة رسمية لها في العاصمة الصينية منذ أن تولى الشيوعيون السلطة في عام ١٩٤٩.دخل بصراعات مع وزارة الخارجية الأمريكية حول معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية. دعا بلاده الى دعم نظام الشاه في ايران الذي واجه حركة معارضة داخليه قوية اطاحت به في ١٩٧٩. استأنف التدريس في جامعة كولومبيا (١٩٨١-١٩٨٩) ثم عمل في ١٩٨٩ كأستاذ أبحاث أول للعلاقات الدولية في كلية بول إتش نيتز للدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جونز هوبكنز له العديد من الكتب و الدراسات، توفي في السادس و العشرين من آيار ٢٠١٧. ينظر

https://www.britannica.com/biography/Zbigniew-Brzezinski

(41)Robert Tucker,Op.Cit.,P.137.
(42)Spechler Gary , Op.Cit.,P.161.
(43)Philip G. Morris, Op.Cit.,P.65.
(44)Daniel Norman, Op.Cit.,P.33.
(45)Sergei Hargreaves, The Arabian Peninsula and the Intertwining of International Interests in the Cold War, Colorado: Westview Press,2021,p.66.
(46)Spechler Gary , Op.Cit.,P.167.
(47)Philip G. Morris, Op.Cit.,P.69.
(48)Robert Tucker,Op.Cit.,P.141.

(٤٩) صباح الأحمد الجابر الصباح: أمير دولة الكويت من التاسع و العشرين من كانون الثاني ٢٠٠٦حتى وفاته في التاسع و العشرين من ايلول ٢٠٢٠.ولد في السادس عشر من حزيران ١٩٢٩. كما شغل منصب وزير الخارجية من عام ١٩٦٣ إلى عام ٢٠٠٣، إذ أعاد العلاقات الدولية الكويتية بعد حرب الخليج الثانية ١٩٩١. كما شغل منصب النائب الأول لرئيس الوزراء أثناء توليه منصب وزير الخارجية. فضلا عن ذلك شغل منصب وزير المالية بالوكالة من عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٦٧. وكان رئيسًا للوزراء وحاكمًا فعليًا من ٢٠٠٣ إلى ٢٠٠٦، بسبب اعتلال صحة امير البلاد في حينها الشيخ جابر الأحمد الصباح. ينظر :

(٥٠) أندري جروميكو: ووزير الخارجية السوفيتي (١٩٥٧-١٩٨٥) ورئيس هيئة رئاسة مجلس السوفيات الأعلى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية (١٩٨٥-١٩٨٨). ولد في الثامن عشر من تموز ١٩٠٩ في روسيا البيضاء، درس الاقتصاد الزراعي. بعد الانتهاء من الدراسات العليا في عام ١٩٣٦، عمل باحثًا مشاركًا أول في معهد الاقتصاد التابع لأكاديمية العلوم وكمحاضر جامعي (١٩٣٦-١٩٣٩). في أعقاب عمليات التطهير التي قام بها جوزيف ستالين، عُين رئيسًا لقسم الولايات المتحدة في مفوضية الشعب للشؤون الخارجية في عام ١٩٣٩. وبينما كان يتعلم اللغة الإنكليزية، تم تعيينه مستشارًا في السفارة السوفيتية في واشنطن في ١٩٤٣. ثم سفيراً للولايات المتحدة و في ١٩٤٦ أصبح ممثلاً في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. تمت ترقيته إلى نائب وزير الخارجية عام ١٩٤٦ ثم إلى نائب أول لوزير الخارجية عام ١٩٤٩. وفي عام ١٩٥٢عُين سفيراً في المملكة المتحدة. في عام ١٩٥٣ عاد إلى موسكو نائبا لوزير الخارجية، واستأنف منصبه كنائب أول لوزير الخارجية في عام ١٩٥٤. وفي عام ١٩٥٦ حصل على العضوية الكاملة في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي. في عام ١٩٥٧، بدأ جروميكو فترة ولايته الطويلة كوزير للخارجية. اشتهر بمعرفته الواسعة بالشؤون الدولية ومهاراته التفاوضية، وعُهد إليه بالبعثات الدبلوماسية الرئيسية واصدار البيانات التي تخص الشؤون الدولية. كثيرا ما رافق القادة السوفييت الآخرين، بما في ذلك نيكيتا خروتشوف وليونيد بريجنيف وأليكسي كوسيجين، في زيارات للقادة الأجانب. أصبح عضوا في المكتب السياسي عام ١٩٧٣ وعين نائبا أول لرئيس مجلس الوزراء عام ١٩٨٣.أدى تطهير حزبي آخر في نيسان ١٩٨٩ إلى عزل غروميكو من اللجنة المركزية. توفي في الثاني من تموز ١٩٨٩ في موسكو.ينظر :معتز محمد الداودي، السيد لا الدبلوماسي الدائم : أندريه جروميكو ودوره في سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ١٩٣٩-١٩٨٨،دار كتبنا، ٢٠٢١.

(51)Robert Tucker,Op.Cit.,P.161.
(52)Anastasia Philippe ,Op.Cit,P.172.
(53)Daniel Norman, Op.Cit.,P.45.
(54)Philip G. Morris, Op.Cit.,P.74.
(55)Spechler Gary , Op.Cit.,P.170.
(56)Sergei Hargreaves, Op.Cit.,P.88.

(57)FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1987–1989, VOLUME VI, Masqat ,7 November 1987, Memorandum From the U.S. embassy in Abu Dhabi to the Acting Secretary of State, Washington, 8 November , 1988.
(58)Philip G. Morris, Op.Cit.,P.79.
(59)Thomas Bradley ,Op.Cit.,P.184.
(60)Spechler Gary , Op.Cit.,P.177.
(61)Daniel Norman, Op.Cit.,P.55.
(62)Philip G. Morris, Op.Cit.,P.104.
(63)Daniel Norman, Op.Cit.,P.69.
(64)Thomas Bradley ,Op.Cit.,P.187.
(65)Spechler Gary , Op.Cit.,P.179.
(66)Thomas Bradley ,Op.Cit.,P.194.
(67)Philip G. Morris, Op.Cit.,P.112.

قائمة المصادر:

أولا : الوثائق المنشورة /وثائق وزارة الخارجية الأمريكية :

1-Foreign relations OF the UNITED STATES, 1983–1985, Vol. VI, Masqat ,16 March 1984, Memorandum From the U.S. embassy in Oman to the Acting Secretary of State, Washington, 17 March, 1984.
2- Foreign relations OF the UNITED STATES, 1987–1989, VOLUME VI, Masqat ,22 April 1988, Memorandum From the U.S. embassy in Oman to the Acting Secretary of State, Washington, 22 April, 1988.
3- FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1987–1989, VOLUME VI, Masqat ,17 June 1989, Memorandum From the U.S. embassy in Doha to the Acting Secretary of State, Washington, 19 June, 1989.
4- Foreign relations OF the UNITED STATES, 1987–1989, VOLUME VI, Masqat ,14 November 1988, Memorandum From the U.S. embassy in Bahrain to the Acting Secretary of State, Washington, 15 November , 1988.
5- Foreign relations OF the UNITED STATES, 1987–1989, VOLUME VI, Masqat ,7 November 1987, Memorandum From the U.S. embassy in Abu Dhabi to the Acting Secretary of State, Washington, 8 November , 1988.

ثانيا : الكتب

أ- العربية والمعربة:

١- خالد صالح المقصقص، جزيرة مصيرة العمانية في الاستراتيجية البريطانية ١٩٣٠-١٩٤٥ دراسة في الوثائق البريطانية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الانسانية و الاجتماعية، العدد٥٤، ايلول ٢٠٢٠.
٢- خالد ماجد حمد، تاريخ الخليج المعاصر، بيروت،١٩٩٩

٣- رياض نجيب الريس، ظفار الصراع السياسي و العسكري في الخليج العربي ١٩٧٠-١٩٧٦، رياض الريس للكتب، بيروت، ط٢، ٢٠٠

٤- سالم بن حمدون بن حامد بن حمود المعمري، جزيرة مصيرة بين الماضي و الحاضر، ط١، ١٩٩٧.

٥- عبدالعليم يوسف، العلاقات المصرية السوفيتية ١٩٧٠-١٩٨١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٣.

٦- محمد الداودي، السيد لا الدبلوماسي الدائم : أندريه جروميكو ودوره في سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ١٩٣٩-١٩٨٨، دار كتبنا،القاهرة، ٢٠٢١.

٧- ورود هاتو علي الحجاج، العلاقات المصرية -السوفيتية في عهد الرئيس محمد أنور السادات ١٩٧٠-١٩٨١"دراسة تاريخية" ط١،عمان، ٢٠٢١.

ثالثا : الرسائل و الأطاريح الجامعية

١- إياد تركان إبراهيم يوسف الدليمي، النشاط السوفيتي تجاه شطري اليمن و الموقف الدولي والعربي منه ١٩٦٢-١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية، جامعة ديالى، ٢٠٠٦.

٢- باسمة عبد العزيز عمر العثمان، سلطنة عمان (١٩٧٠-١٩٨١) دراسة في العلاقات الخارجية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة البصرة، ٢٠٠٩.

٣-عمار خالد رمضان، ميخائيل غورباتشوف ودوره في السياسة السوفيتية حتى العام ١٩٩١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة،٢٠١٠.

رابعا : البحوث المنشورة

١-عمار فاضل حمزة، المعارضة السياسية في المملكة العربية السعودية١٩٦٤-١٩٧٥، مجلة واسط لدراسات الإنسانية، المجلد ١٥، العدد٤٣، ٢٠١٩.

خامسا: الكتب باللغة الإنكليزية:

1-Anastasia Philippe , Oxford University Press, The Soviets and the Islamic world after World War II , 2003.

2-Chapman Peter, The Soviet Union and the Arab East ,Rainbow press Corporation, 1998.

3- Daniel Norman, The Gulf and the great powers throughout history, New York: Macmillan Publishing Company,1996.

4-Douglas Clark, The Soviet Union and the Gulf after the invasion of Afghanistan, London, Macmillan and Company,1994.

5-Mikhail Gorbachev, Perestroika: new thinking for our country and the world, HARPER & ROW, PUBLISHERS, New York Cambridge, 1987.

6-Mikhail Novozhevsk, Contemporary Russia: Personalities and Events, New York,2003.
7-Philip G. Morris, Soviet foreign policy and the variables of the third world, New York and London: Columbia University Press,1997.
8-Robert Tucker, The US-Soviet conflict in the Middle East in the second half of the twentieth century, Cornell University Press,1999.
9- Spechler Gary , International Rivalry in the Gulf after World War II, New York: Praeger Publishers,2000.
10-Stratfor Christopher, Soviet Union and Arabs, Lincoln, NE: Potomac Books, New York, 2016.
11-Sergei Hargreaves, The Arabian Peninsula and the Intertwining of International Interests in the Cold War, Colorado: Westview Press,2021.
12-Thomas Bradley , Contemporary Soviet policy in the Arab region, Harvard University Press, 2001.
13-William Nester, The Persian Gulf and Great power in Cold war, Lincoln, Books ,New York, 2013.

المواقع الإلكترونية:

1-https://www.britannica.com/biography/Fahd
2-https://www.britannica.com/biography/Qaboos-bin-Said
3-https://www.britannica.com/biography/Zbigniew-Brzezinski
4-https://www.britannica.com/biography/Sheikh-Sabah-al-Ahmad-al-Jabir-al-Sabah